



على الرغم من كلّ البركات التي أَعْدها الله للبشر، فإننا، ومع إطلالة كلِّ يوم، نسمع بمأس جديدة، كفيلة بإيصالنا إلى حافة اليأس. فهذا هو طفل تتوقف كليّاته، ويخضع لعملية مستعجلة، ويضطر بعدها لغسل الكليتين ثلاث مرّات في الأسبوع. وهذه فتاة تتعرض لحادث خطف واعتداء فتخسر أعز ما عندها، وتصاب بأحزان وأزمات نفسية. وتلك منطقة بكاملها تتهجّر وتتعرض لمجزرة رهيبة كلِّ ضحاياها من الأبرياء. وهنا شاب طيب يتزوَّج فتاة أحلامه، فإذا به يتفاجأ بأنّها تخونه مع آخر. وهناك والدة شابة تتعذب من سرطان العظم لتموت تاركة أولادها الثلاثة. وهناك صحافيّ يشغل سيارته ليذهب إلى عمله فتنفجر به وتصرعه. وهذه المشاكل ليست محصورة في بلد معين، بل هي مُنتشرة في العالم كلّه، فحيثما نهبنا في الأرض وجدنا شروراً يُعاني منها البشر.

جَمِيعُ هَذِهِ الشُّرُورِ تَخْرُجُ مِنَ الدَّاخِلِ وَتُنْجَسُ الْإِنْسَانُ  
(مرقس ٧: ٢١-٢٣).

الله مصدر كلِّ خير. يؤكّد بولس الرسول أنّ الله يقضي  
بالبرّ (رومية ٩: ٢٨)، وهو الذي خلق العالم وكلِّ ما فيه  
"يُعطي الجميع حياةً ونفساً وكلِّ شيءٍ"، وهو ليس ببعيدٍ عن  
كلِّ واحد من النَّاسِ (أعمال ١٧: ٢٤ و ٢٦ و ٢٧).

الله يحزن بسبب الشرّ. يوضّح الكتاب المقدّس منذ  
البداية أنّ الشرّ الذي يرتكبه الإنسان أو الذي يصيبه يحزن  
قلب الله (تكوين ٦: ٦). والله، عندما رأى ما حصل للإنسان  
عند السَّقُوطِ، وعده بخلاص كلّفه دم ابنه والألم الشديد  
(تكوين ٣: ١٥).

لكن يبقى السّؤال: لماذا يوجد الشرّ ولماذا يسمح الله به؟  
نريد جواباً يشفي الغليل، يُقنع ويُعزّي. من يدرس الكتاب  
المقدّس يجد أنّ الله يسمح بالشرّ للأسباب التالية:

وهذا الواقع يقودنا إلى التساؤل: لم هذه الشرور؟ لماذا  
يسمح الله الخالق والمتسلّط في مملكة النَّاسِ بالشرّ؟ هل هو  
عاجز عن ردع الشرّ وإزالته؟ إن كان عاجزاً، فهو إذاً ليس كليّ  
القدرة، وإن كان قادراً ولم يردع الشرّ فهو سيّئ النية، كما قال  
"دايفيد هيوم". وإن لم يكن سيّئ النية، فهل هذا يعني أنّه  
عاجز عن إيقاف الشرّ، أو هو يريد، أو عنده خطة معيّنة من  
خلال الشرّ؟ ما نعرفه من الكتاب المقدّس حول الله ومصدر  
الشرّ هو التالي:

قلب الإنسان هو مصدر الشرّ الأخلاقيّ وليس الله.  
يقول يعقوب: "لا يقلُّ أحدٌ إذا جُرّب: "إني أُجربُ من قِبَلِ اللَّهِ"،  
لأنَّ اللَّهَ غَيْرُ مُجْرَبٍ بِالشُّرُورِ، وَهُوَ لَا يُجْرَبُ أَحَدًا"  
(يعقوب ١: ١٣). ويقول الرّبّ يسوع: "لأنّه من الدّاخِلِ، من  
قلوبِ النَّاسِ، تَخْرُجُ الأَفْكَارُ الشَّرِيرةُ: زَنَى، فِسْقٌ، قَتْلٌ، سِرْقَةٌ،  
طَمَعٌ، حُبٌّ، مَكْرٌ، عَهَاةٌ، عَيْنٌ شَرِيرةٌ، تَجْدِيفٌ، كِبْرِيَاءٌ، جَهْلٌ.



اختار الإنسان العَصِيانَ عندما أكل من الشجرة المُحَرَّمَة

قَلْبَهُمُ الْغَيْبُ. وَبَيْنَمَا هُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ حُكَمَاءُ صَارُوا جُهَلَاءُ،  
وَأَبْدَلُوا مَجْدَ اللَّهِ الَّذِي لَا يَفْنَى بِشِبْهِ صُورَةِ الْإِنْسَانِ الَّذِي  
يَفْنَى... لِذَلِكَ أَسْلَمَهُمُ اللَّهُ أَيْضًا فِي شَهَوَاتِ قُلُوبِهِمْ إِلَى  
النَّجَاسَةِ، لِإِهَانَةِ أَجْسَادِهِمْ بَيْنَ ذَوَاتِهِمْ. الَّذِينَ اسْتَبَدَّلُوا حَقَّ  
اللَّهِ بِالْكَذِبِ، وَاتَّقُوا وَعَبَدُوا الْمَخْلُوقَ دُونَ الْخَالِقِ، الَّذِي هُوَ  
مُبَارَكٌ إِلَى الْأَبَدِ. آمِينَ... وَكَمَا لَمْ يَسْتَحْسِنُوا أَنْ يُبْقُوا اللَّهَ فِي  
مَعْرِفَتِهِمْ، أَسْلَمَهُمُ اللَّهُ إِلَى ذَهْنٍ مَرْفُوضٍ لِيَفْعَلُوا مَا لَا يَلِيْقُ"  
(رومية ١: ١٨ و ٢١-٢٣ و ٢٤-٢٥ و ٢٨).

إِنْ رَفَضَ مَعْرِفَةَ اللَّهِ وَالْعَمَلَ بِمُوجِبِ إِعْلَانِهِ يَقُودُ إِلَى كُلِّ  
الشَّرِّ. وَيَتَحَمَّلُ الْإِنْسَانُ تَبْعَةَ قَرَارِهِ بِالْإِبْتِعَادِ عَنِ الرَّبِّ.  
وهكذا يصير الإنسان بعقله، وفكره، وقوله، وعمله وسلوكه  
شريراً. وهذا يقوده إلى تصرفات وأفعال شريرة في حياته،  
منها الرّنى والعهارة والنّجاسة والدّعارة وعبادة الأوثان  
والسّحر والعداوة والخصام والغيرة والسّخط والتّحزّب  
والشّقاق والبذعة والحسد والقتل والسّكر والبطر، التي يُسمّيها  
الكتاب المقدّس أعمال الجسد (غلاطية ٥: ١٩-٢٠).

## اللّهُ يَسْمَحُ بِالشَّرِّ لِأَنَّهُ يَحْتَرِمُ خِيَارَ الْإِنْسَانِ

صحيح أن الشّرور ليست كلّها من خيار الإنسان؛ فهو لا  
يختار ألم ابنه أو موت أمّه، لكنّ هناك شرور تنتج من  
خياراته. فلو لم يكن للإنسان حرية الخيار بين الجيد والسيئ،  
بين الخير والشرّ، كيف يكون هناك قيمة لخياره الخير والرّبّ؟  
لقد خلق اللّهُ الإنسان على صورته ومثاله  
(تكوين ١: ٢٦)، وضمّن هذه الصّورة تكمّن إرادة الإنسان  
الحرّة. ولكي يمارس الإنسان حرّيته، أعطاه اللّهُ إمكانيّة  
الخيار بين شجرتين (تكوين ٢: ١٧). فاختر العَصِيانَ عندما  
أكل من الشجرة المُحَرَّمَة، وأخطأ الخيار والهدف. هذه هي  
الخطيّة التي سَقَطَ فيها الإنسان.

والخطيّة جلبت العار والخجل والموت على الإنسان، وكان  
لها مضاعفات عديدة على كافّة الأصعدة الشّخصيّة والعائليّة  
والصّحيّة والمهنيّة والمجتمعيّة. من هذه المضاعفات: سيادة  
الرّجل على المرأة (تكوين ٣: ١٦)، وأوجاع حواء عند الولادة  
(تكوين ٣: ١٦)، والكوارث أو المصائب الطّبيعيّة  
(تكوين ٣: ١٨)، والتّعب في العمل (تكوين ٣: ١٧).

هذا كلّ شرّ، لكنّ اللّهُ لم يخلق الشرّ ولا الخطيّة، بل سمح  
للإنسان بأن يمارس حرّيته. غير أن اختيار الإنسان للخطيّة،  
وعواقب هذا الاختيار، لم يكونا ليغيّرا خطّة اللّهُ في خلق  
إنسان حرّ. فاللّهُ لا يقدر أن يخلق إنساناً على صورته ومثاله  
من دون أن يُعطيّه حرّية كاملة.

## اللّهُ يَسْمَحُ بِالشَّرِّ

### لِيُبَيِّنَ إِسْتِحَالَةَ تَفَادِي نَتَائِجِ الْخَطِيئَةِ

يظنّ الإنسان أن الشرّ يمرّ بلا عقاب. لكنّ اللّهُ يسمح  
بالشّرور ليبيّن للإنسان أن للخطيّة أجرة، وأجرتها موت.  
وهذا ما سبق وأنذر اللّهُ به الإنسان في الجنّة (تكوين ٢: ١٧).  
يؤكد بولس الرّسول أن ترك الرّبّ هو أساس كلّ الشّرور إذ  
يقول: "لأنّ غضب اللّهُ مُعلَنٌ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى جَمِيعِ فَجُورِ  
النّاسِ وَإِثْمِهِمْ، الَّذِينَ يَحْجِزُونَ الْحَقَّ بِالْإِثْمِ... لِأَنَّهُمْ لَمَّا عَرَفُوا  
اللّهُ لَمْ يَمَجِّدُوهُ أَوْ يَشْكُرُوهُ كَالِهٍ، بَلْ حَمَقُوا فِي أَفْكَارِهِمْ، وَأَظْلَمَ

## اللَّهِ يَسْمَحُ بِالشَّرِّ لِيُنْذِرَ الْخَطَاةَ

العادل منذ البدء (أشعياء ٤٥: ٧). ويبقى غضب الله مُعلن من السماء على جميع فجور النَّاس وإثمهم (رومية ١: ١٨)، إذ إنَّ حُكْمَهُ الدَّائِمَ على الخطيَّة هو الموت (رومية ٦: ٢٣).

ماذا نقول عن داود عندما أخطأ وزنى مع بتشبع، ومن ثمَّ مات الولد؟ أليس شرّاً أن يموت طفل؟ بلى. لكنَّه قصاص على داود وبتشبع معاً. ألم يكن ما فعله داود من زنى وقتل مُشجّعاً لأولاده على أن يرتكبوا الحماقات فيما بعد. ألم يزن ابنه أمنون مع أخته تamar؟ ألم يتقاتل الأخوة فيما بينهم؟ عندما يقول الرب: "لا تزن" (خروج ٢٠: ١٤)، فهو يريد أن يحمي حياة الإنسان من أمور عديدة. لأنَّ هذا الأخير بازدرائه هذه الوصيَّة يُزيل الحماية عن نفسه. والله يريد أن يحمي قداسة الحياة، ويحافظ على رفعة الأخلاق، ويحصن حرمة البيت، وسلامة العلاقة الزوجيَّة، وحياة الأولاد المولودين والذين سيولدون، ويريد أن يحمي صحَّة الإنسان الروحيَّة والنفسية والأخلاقيَّة والجسديَّة. ولأنَّ الزَّاني بامرأة عديم العقل، كما يقول الحكيم سليمان (أمثال ٦: ٣٢)، يعمل ما يعمل من دون أن يحسب تبعات عمله، فيأتي بالنَّار إلى حضنه لا محالة (أمثال ٧: ٧ و ٢٣).

يُحذِّرنا الكتاب المقدَّس: "لا تَضِلُّوا! الله لا يَشْمَخُ عَلَيْه. فَإِنَّ الَّذِي يَزْرَعُ الْإِنْسَانَ إِيَّاهُ يَحْصُدُ أَيْضاً. لَأَنَّ مَنْ يَزْرَعُ لَجَسَدِهِ فَمِنْ الْجَسَدِ يَحْصُدُ فَسَاداً، وَمَنْ يَزْرَعُ لِلرُّوحِ فَمِنْ الرُّوحِ يَحْصُدُ حَيَاةً أَبَدِيَّةً." (غلاطية ٦: ٧-٨). إنَّ هذه الوصيَّة صالحة لسلامة الإنسان كما حزام الأمان في السيَّارة. فالذي لا يضع حزام الأمان يُعرِّض نفسه للأذى. عندها لا يَلام الله على هذا القصاص الطَّبيعيِّ والتَّقانيِّ.

## اللَّهِ يَسْمَحُ بِالشَّرِّ لِيُؤدِّبَ النَّاسَ

التَّأديب غير القصاص؛ فالقصاص هو أجرة قاسية لعمل شرير، والتَّأديب هو درس قاس لتأسيس عمل أفضل. إذ أنَّ التَّأديب يهدف إلى تعليم الإنسان. فالله



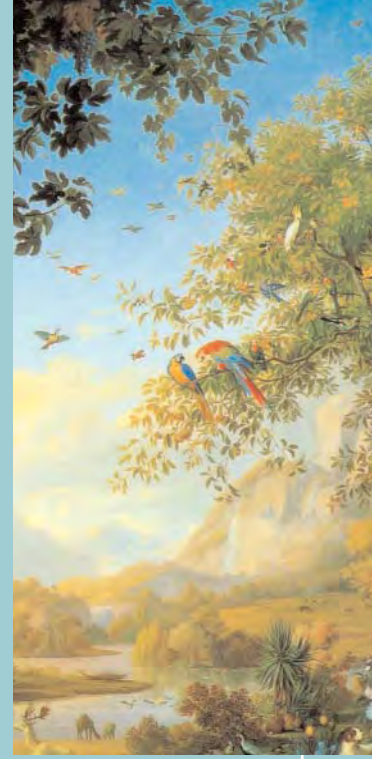
برج سلوام

ويسمح الخالق بأنَّ تحلَّ المصائب والنَّكبات بالمجموعات البريئة وغير البريئة، وذلك كإنداز مدوُّ لكي يعود النَّاس إليه. كما أنَّه يسمح بالشرِّ الطَّبيعيِّ كالأوبئة، أو الشرِّ الأخلاقيِّ كالحروب، لتأديب الشُّعوب ولإنذار أولاده. يقول النبيِّ عاموس "أَمْ يُضْرَبُ بِالْبُوقِ فِي مَدِينَةٍ وَالشُّعْبُ لَا يَرْتَعِدُ؟ هَلْ تَحْدُثُ بَلِيَّةٌ فِي مَدِينَةٍ وَالرَّبُّ لَمْ يَصْنَعْهَا؟" (٣: ٦).

جاء بعض النَّاس إلى المسيح يناقشه في سبب حصول الشرِّ، ويُقدِّم حادثتين حصلتا يومها، الأولى عن مجزرة ارتكبها الحاكم الرومانيِّ بيلاطس بحقَّ الجليليين، والثانية عن برج سقط في سلوام وقتل بعض النَّاس. فسأله عمَّا إنَّ كان ما حصل هو بسبب خطاياهم، فما كان من الربِّ يسوع إلَّا أنَّ أوضح أنَّ ما حصل كان لكي يَعتَبِرَ كُلُّ مَنْ يَسْمَعُ بهاتين الفاجعتين، ويتوب قبل أن يأتي دوره ويموت فجأة (لوقا ١٣: ١-٥). إذ أنَّهما كان سبب وفاة الآخرين، يجب أن يؤخذ على أنَّه إنذار إلهيِّ لنا يقودنا إلى ترك الخطيَّة والشرِّ رجوعاً إلى الربِّ.

## اللَّهِ يَسْمَحُ بِالشَّرِّ لِيُعَاقِبَنَا

الخطايا التي يقوم بها الإنسان لا تمرُّ بلا عقاب، وهي تجلب عليه الشرِّ كتحصيل حاصل. فالخطيَّة والشرِّ مترابطان، كما أنَّ البرِّ والخير مترابطان. هكذا صمَّما الإله



ذلك (عبرانيين ١٢: ٦-١١). ليتنا نتذكر دائماً قول الكتاب: "هَذَا طُوبَى لِرَجُلٍ يُؤَدِّبُهُ اللَّهُ. فَلَا تَرَفُضْ تَأْدِيبَ الْقَدِيرِ" (أيوب ٥: ١٧).

### الله يسمح بالشر ليؤسس لخير ما

لا بد من الإشارة إلى كون الصّلاح ليس دائماً ما نظنّه صلاحاً. يُنذِرنا الكتاب المقدّس: "لَا تَحْكُمُوا حَسَبَ الظَّاهِرِ بَلْ احْكُمُوا حُكْماً عَادِلاً" (يوحنا ٧: ٢٤). وغالباً ما يطلب الإنسان مسرته على طريقته، وإن لم يحققها يظنّ أنّ شراً ما قد حصل (يعقوب ٤: ٣). والله غالباً ما

يأمر بالشر ليؤسس لخير حقيقيّ على أساس سليم. فالخير يجب أن يؤسس على إرادة الله وصلاحه وليس على ما نظنّه خيراً وصلاحاً.

وهكذا يُحوّل الله الأمور الشريرة إلى خير مُفيد للإنسان، كما يقول الرّسول بولس: "كُلّ الأشياء تعملُ معاً للخير للذين يُحِبُّونَ اللَّهَ ... لِيَكُونُوا مُشَابِهِينَ صُورَةَ ابْنِهِ" (رومية ٨: ٢٨-٢٩)، هذا هو الخير الذي يقصده الله، وليس الغنى والشهوة والملذات التي يطلبها الإنسان. ليس الخير الوقتي بل الخير الطويل الأمد. فالإنسان ليس الحكم الأفضل لخيره ومستقبله، إنّما الله هو الحكم وهو يريد أن يُحسّن صورة الإنسان ويجعله أكثر شبيهاً بيسوع.

فالألم والشر هما كالإزميل في يد النحات أو كالأدوات الحادة في يد طبيب التجميل الذي يكسر ويجبر ويعصب ويشفي، ليظهر الإنسان أكثر جمالاً. قال أيوب عن الله: "لأنّه هو يجرّح ويعصب. يسحق ويدهأ تشفيان" (أيوب ٥: ١٨). وفي الواقع يدفعنا الشرّ (أي مُصاب) لنحبّ أفراد عائلتنا وأصدقاءنا ونتقرّب منهم ونتعاطف معهم ونضحّي من أجلهم أكثر. فالشرّ الحاصل يقودنا لخدمة الغير. من أجل مشاهد الإنجيل مشهد الرجال الأربعة الذين تعاونوا ونقبوا السطح ليُوصلوا المفلوج إلى المسيح كي يشفيه (مرقس ٢: ٣-٤). كما أنّ الألم وتأثيره قد يطولان. والحق يُقال إنّ بعضهم لا يقدر أن يحتمل إلى النهاية، لكنّ من يحتمل إلى النهاية يتمتع بالآثار الإيجابية المباركة. لقد تألم يوسف الصديق



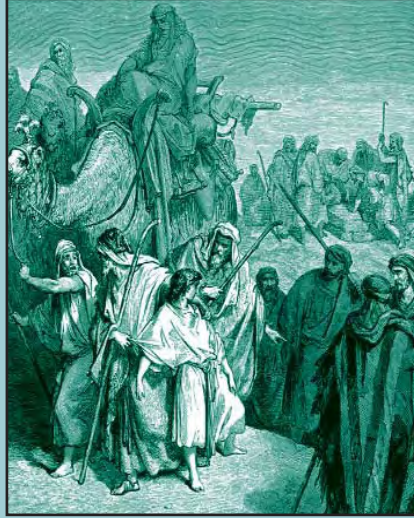
لا يرضى بالشرّ ويؤدّب الإنسان بهدف تصحيح حياته وتقويم سبيله. لقد سبق للرّب وضرب الأرض في الطوفان وفي حريق سدوم وعمورة "واضِعاً عِبْرَةً للعديدين أن يفجروا" كما يقول الرّسول بطرس في رسالته الثانية (٢: ٦).

وبالفعل، غالباً ما يدفع الألم والشرّ بالإنسان إلى الإقلاع عن الخطيئة على طريقة "العلاج بالكّي". أحياناً يكون الدمار الكبير سبباً ليقظة الضمير النائم والمخدّر. كما أنّ التأمل بآلام المسيح وموته والشرّ الذي تحمّله من الخطاة يجعل الخاطئ يتوب عن خطاياه، والشرير يترك طريقه ورجل الإثم أفكاره (أشعيا ٥٥: ٧).

لنتذكر أنّ الأهم في المستقبل هو نفوسنا، وليس الشرّ. نفوسنا ستبقى، أمّا الشرّ فسيزول، وحتى الموت سيموت. يجب أن نسأل نفوسنا: أيّة قيمة لهذا الشرّ في المستقبل؟ بعد سنة؟ بعد خمس سنوات؟ بعد مليوني سنة؟ إن القيمة هي في الدرس الذي نتعلّمه.

إذاً، التّأديب يهدف إلى تغيير أمور عديدة فينا. والشركان ضرورياً في عالمنا ليجعلنا نكره الخطيئة، وليقوّي إرادتنا ضدها، وقد يكون وسيلة تربوية فعّالة وسليمة. فالتأديب يُنشئ فينا توبة وتوق لمعرفة الحقّ، فنستفيق من فخ إبليس الذي اقتنصنا لإرادته لنعمل رضى الرّبّ (٢ تيموثاوس ٢: ٢٥-٢٦). يستخدم الرّبّ الشرّ كعصا التّأديب التي يستخدمها الأب المحبّ عندما يخطئ أولاده، وذلك لتدريبهم في البرّ ولسلامتهم في الحياة، حتى لو لم يفهموا قصده من

والعواصف الشديدة، فتظهر المروج الخضراء وبركات الطبيعة. نعم يحق لله، كخزاف له سلطان على الطين، أن يصنع من كتلة واحدة إناءً للكرامة وآخر للهوان، وأن يعيد تشكيل الطين كما يشاء لكي "يُبين غنى مجده على أنية رحمة قد سبق وأعدّها للمجد" (رومية ٩: ٢٣). لقد عانى بولس الرسول كثيراً من الأمراض الجسدية ومن عداء الأعداء وخيانة الأصدقاء وكافة صعوبات الحياة، إلا أنه آمن دائماً: "أن آلام الزمان الحاضر لا



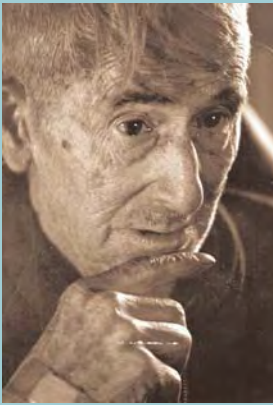
إخوة يوسف حسدوه وكرهوه وباعوه

تُقاس بالمجد العتيد أن يستعلنَ فينا" (رومية ٨: ١٨).

### الله يسمح بالشر ليعلن لنا أن زماننا على الأرض وقتي

فلو كانت الحياة كلها خيراً لما تمنى أحد تركها. الشر الكائن في العالم يُذكرنا بأن عمرنا ينتهي. فعندما نتألم نعرف أننا لا ننتمي بشكل أبدي إلى هذه الأرض الفانية. وكلما اشتد الألم تمنينا الانعتاق منه (رومية ٨: ٢٣)، كذلك كلما تقدمنا في الحياة عرفنا أن وقت خلع مسكننا الأرضي قد اقترب (٢ بطرس ١: ١٤).

يسمح الله لدورة الحياة بأن تعبر بنا من وقت إلى آخر في أيام مظلمة، كأن يواجه البيت مشاكل زوجية وعائلية ومالية حادة، أو أن تحل بنا أمراض وكوارث متلاحقة لا مفر منها، أو أن يمر ملاك الموت على عائلة فيحصد منها عدداً من النفوس في فترة زمنية قصيرة. عندها يفكر الإنسان بواقعية لم



عمرنا لا بُد أن ينتهي

كثيراً من إخوته الذين حسدوه وكرهوه وباعوه ليموت في الغربية، إلا أن الله قصد بهذا الألم الشديد خيراً له ولهم كما برهنت الأيام فيما بعد (تكوين ٥٠: ٢٠).

### الله يسمح بالشر ليتمجد هو

نحن ميالون إلى الظن بأن كل شر يحصل هو بسبب خطية ارتكبتها الإنسان. لكن الأمر ليس كذلك. فهناك شروير يسمح الله بها

ليتمجد من خلالها، كما أجاب يسوع عندما سأله تلاميذه عن إنسان أعمى منذ ولادته: "يا معلم، من أخطأ؟ هذا أم أبواه حتى ولِدَ أعمى؟" أجاب يسوع: "لا هذا أخطأ ولا أبواه، لكن لتظهر أعمال الله فيه" (يوحنا ٩: ٢-٣).

في أحوال كهذه يسأل الإنسان: "لماذا يا رب سمحت بذلك؟ لماذا يا رب سمحت بولدٍ مانغولي؟" لماذا يا رب سمحت بولد مريض أو أعمى؟ ما هو سبب وجود نفس تبحث عن الخطية أو الذنب، وذنب من هذا؟ إن السبب لا يقع على أحد. فالأهل لا يلامون ولا المريض ولا حتى المجتمع. ففي هذه الحالة لا وجود لخطية عملها أبواه. وهنا يطرح السؤال: هل يلام الله إذا؟ عندما يمطر الله بركاته على الأبرار والأشرار معاً، هل يتدمر أحد ما؟ إذا لماذا نتفاجأ عندما تقع آثار الخطية الأولى على الأبرار والأشرار؟ هذه الأمور ستحصل ليمجد الله من خلالها، وبالتالي ليستفيد الإنسان. لذا، دعونا ننظر إلى ما هو أبعد من المصيبة أو الشر الحاصل لنرى مجد الله. يقول بولس الرسول: "لأن خفة ضيقنا الوقتية تُنشئ لنا أكثر فأكثر ثقل مجد أبدياً. ونحن غير ناظرين إلى الأشياء التي ترى، بل إلى التي لا ترى. لأن التي ترى ووقتية، وأما التي لا ترى فأبدية" (٢ كورنثوس ٤: ١٧-١٨). ليكن عندنا يقين الإيمان بأن الله يظهر، بعد عبور الشر، رحمته على الناس، كما تظهر أشعة الشمس بعد الغيوم الملبدة

فَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتَرَكَ النَّاسَ الشَّرَّ وَهُوَ عَلَى اسْتِعْدَادٍ لِيُسَاعِدَهُمْ عَلَى التَّخَلُّصِ مِنْهُ وَمِنْ آثَارِهِ. يَقُولُ بُولَسُ الرَّسُولُ: "فَتُوبُوا وَارْجِعُوا لَتُمَحَى خَطَايَاكُمْ، لِكَيْ تَأْتِيَ أَوْقَاتُ الْفَرَجِ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ... فَاللَّهُ يُبَارِكُكُمْ بِرَدِّ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَنْ شُرُورِهِ" (أعمال ٣: ١٩ و ٢٦).

وعَطَّ بطرس الرسولُ بأنَّ اللهَ لا يُريدُ أن يَهْلِكَ النَّاسُ، بَلْ أَنْ يَقْبَلَ الْجَمِيعَ إِلَى التَّوْبَةِ (٢ بطرس ٣: ٩). المؤسَّفُ أَنْ مَعْظَمَ النَّاسِ يَغْرَقُونَ فِي شَرِّ أَعْمَالِهِمْ وَيَتَأَلَّمُونَ بِسَبَبِهَا، وَبَعْضُهُمْ يَتَعَذَّبُ بِشُرُورِ الدُّنْيَا، وَمَعَ هَذَا لا يَتَمَسَّكُ بِالْمَسِيحِ "كَمِرْسَاةٍ لِلنَّفْسِ مُؤْتَمَنَةً وَثَابِتَةً" (عبرانيين ٦: ١٩). وَبَعْضُهُم الْآخَرُ يَتَأَلَّمُ مِنْ أَوْجَاعِهِ وَمِنْ قُرُوحِهِ، كَمَا يَقُولُ سَفَرُ الرَّؤْيَا، يَزِيدُادَ رِفْضًا وَكُفْرًا وَتَجْدِيفًا وَلا يَتُوبُ لِيُعْطِيَ اللَّهُ مَجْدًا (رؤيا ١٦: ٩، ١١).

لِيتَ الْقَارِئُ الْعَزِيزُ، وَكُلُّ مَنْ يَتَأَلَّمُ مِنْ أَيِّ شَرٍّ، يَتَعَرَّفُ بِالرَّبِّ وَيَسَلِّمُ، فَيَأْتِيهِ بِهِ خَيْرًا (أيوب ٢٢: ٢١). ففِي وَقْتِ الشَّرِّ هُنَاكَ فَرْصَةٌ حَقِيقِيَّةٌ وَصَحِيحَةٌ لِاخْتِبَارِ نِعْمَةِ الرَّبِّ الْمُخْلِصَةِ وَالْحَافِظَةِ لِنَفْسِنَا، لِثَلَا يَقْرَبُ الشَّرَّ مِنْهَا (مزمور ٩١: ٧). مِنْ الضَّرُورِيِّ أَنْ تُفَكِّرَ بِمَصِيرِكَ الْأَبَدِيِّ أَكْثَرَ مِنَ الشَّرِّ الْوَقْتِيِّ. لا يَجُوزُ أَنْ تُضْحِيَ بِالْأَبَدِيِّ عَلَى مَذْبَحِ حَلِّ أَرْضِي وَقْتِي وَزَائِلِ.

إِنَّ صَلَاةَ تَوْبَةٍ صَادِقَةٍ، فِيهَا يَطْلُبُ الْإِنْسَانُ مِنَ الرَّبِّ أَنْ يُخَلِّصَهُ، تَقُودَهُ إِلَى رَحَابِ حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ لا حَزْنَ وَلا مَوْتٍ وَلا دُمُوعٍ فِيهَا. تَسْلِيمٌ كَامِلٌ وَجَدِّي لِلرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ يُحَوِّلُ الْحَزْنَ إِلَى ابْتِهَاجٍ وَفَرَحٍ مَجِيدٍ، كَمَا يَقُولُ الرَّسُولُ بَطْرُسُ: "الَّذِي

بِهِ تَبْتَهِجُونَ، مَعَ أَنْكُمْ الْآنَ - إِنْ كَانَ يَجِبُ - تَحْزَنُونَ سَيْرًا بِتِجَارِبٍ مُتَنَوِّعَةٍ، لِكَيْ تَكُونَ تَرْكِيبَةً إِيْمَانِكُمْ، وَهِيَ أَوْثَمُ مِنَ الذَّهَبِ الْفَانِي، مَعَ أَنَّهُ يُمْتَحَنُ بِالنَّارِ، تَوُجِّدُ لِلْمَدْحِ وَالْكَرَامَةِ وَالْمَجْدِ عِنْدَ اسْتِعْلَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ" (١ بطرس ١: ٦، ٧).

القسيس د. إدكار طرابلسي

يَعْرِفُهَا طَوَالَ أَيَّامِ الرَّخَاءِ وَالسَّعَادَةِ، فَيَتَيَقَّنُ أَنَّ عَمْرَهُ لَنْ يَطُولَ عَلَى الْأَرْضِ، وَيَعْتَرِفُ بِأَنَّهُ دَخَلَ الْعَالَمَ عُرْيَانًا وَيَخْرُجُ مِنْهُ عُرْيَانًا لا يَأْخُذُ بِيَدِهِ شَيْئًا مِنْ كُلِّ تَعْبِهِ فِي الْحَيَاةِ (أيوب ١: ٢١). فَوْقَ تَأَمُّلٍ فِي الْوُجُودِ تَقُودِ الْإِنْسَانَ لِيَعْرِفَ أَنَّ الشَّرَّ قَدْ خَدَمَهُ وَأَنَّهُ لَيْسَ سِوَى غَرِيبٍ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ، فَيَبْدَأُ فِي التَّفَكُّيرِ بِحَيَاتِهِ الْأَبَدِيَّةِ.

إِنَّ مَعْرِفَتَنَا لِقَصْرِ أَيَّامِنَا عَلَى الْأَرْضِ النَّاجِمُ مِنْ اخْتِبَارِنَا لِلشَّرِّ، تَقُودُنَا أَيْضًا لِنَعْرِفَ أَنَّ الشَّرَّ هُوَ أَيْضًا وَقْتِي، فَلا يَعُودُ يَزْعَجُنَا أَمْرُهُ وَكَأَنَّهُ يَجْتَمُّ عَلَى رُؤُسِنَا إِلَى الْأَبَدِ. فَتَنْسَلِّحُ بِالْإِيْمَانِ وَالرَّجَاءِ مُحْتَمِلِينَ الشَّرَّ إِلَى أَنْ يَعْبُرَ بَدُونَ تَذَمُّرٍ مِنَ اللَّهِ. وَهَكَذَا نَفْهَمُ مَا قَالَهُ أَيُّوبُ لَزَوْجَتِهِ الْمُتَذَمِّرَةَ، الَّتِي طَالَبْتَهُ بِأَنْ يَلْعَنَ الرَّبَّ لِيُمِيتَهُ وَيُرِيحَهُ مِنَ آلامِهِ: "الْخَيْرُ نَقَبَلُ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ، وَالشَّرُّ لَا نَقَبَلُ؟" (أيوب ٢: ١٠).

وَإِذْ نُدْرِكُ أَنَّ عَمْرِنَا لا بُدَّ أَنْ يَنْتَهِيَ وَأَنَّ الشَّرَّ يَبْدُؤُهُ مَحْدُودٌ، نَنْشَجُّ، وَنَحْنُ نَعْبُرُ فِي دُنْيَا الشَّرِّ، عَلَى أَنْ نُصَلِّيَ صَلَاةَ "يَعْبِيبُ" الَّتِي طَلَبَ مِنَ الرَّبِّ: "لِيَتَكَ تَبَارِكُنِي، وَتُوسِّعْ تَخُومِي، وَتَكُونَ يَدُكَ مَعِي، وَتَحْفَظُنِي مِنَ الشَّرِّ حَتَّى لا يَتَعَبَّنِي. فَأَتَاهُ اللَّهُ بِمَا سَأَلَ" (١ أخبار ٤: ١٠). مِنَ الضَّرُورِيِّ أَنْ يَتَذَكَّرَ الْمُؤْمِنُ أَنَّهُ غَيْرُ مَدْعُوٍّ إِلَى أَنْ يَحْيَا حَيَاةَ الْأَلَامِ الْمُسْتَمِرَّةِ، فَالْمَسِيحُ يَسُوعُ جَاءَ لِيَكُونَ لَهُ حَيَاةٌ، وَحَيَاةٌ أَفْضَلُ.

### اللَّهُ يَسْمَحُ بِالشَّرِّ لِيُعِيدَنَا إِلَيْهِ

غَالِبًا مَا يَسْتَعْمِدُ اللَّهُ الشَّرَّ لِيَقْرِبَنَا إِلَيْهِ. فَسَبَبُ تَقْسِينَا وَانْشِغَالَاتِنَا فِي الْحَيَاةِ، لا بُدَّ مِنْ مُحْرَضٍ لَنَا يَدْفَعُنَا إِلَى أَنْ نَعُودَ إِلَى الرَّبِّ. وَكَثِيرًا مَا يَكُونُ هَذَا الْمُحْرَضُ هُوَ الشَّرُّ. الشَّرُّ الَّتِي تَقْسُو

عَلَيْنَا تَعَلَّمْنَا أَنَّهَا لا نَقْدِرُ عَلَى الاسْتِمْرَارِ فِي الْخَطِيئَةِ بَعِيدِينَ عَنِ الرَّبِّ. وَمَنْ يَقْرَأُ الْكِتَابَ الْمُقَدَّسَ يَعْرِفُ أَنَّ اللَّهَ يَقْسُو عَلَيْنَا أحيانًا لِيُعِيدَنَا إِلَيْهِ. يُوَجِّهُ الرَّبُّ دَعْوَتَهُ إِلَى النَّاسِ قَائِلًا لَهُمْ: "اغْتَسِلُوا. تَنَقَّؤُوا. اعزَّلُوا شَرَّ أَعْمَالِكُمْ مِنْ أَمَامِ عَيْنَيْ. كَفُّوا عَنِ فِعْلِ الشَّرِّ. تَعَلَّمُوا فِعْلَ الْخَيْرِ" (إشعياء ١: ١٦-١٧).



إِيْمَانِكُمْ، أَوْثَمُ مِنَ الذَّهَبِ